جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 38 / كانون الأول 2023

التخليط وأثره في التقييم الرجالي

Confusion and its impact on men's evaluation

آراء دلف غثيث □
Ara Delph Ghathith
أ.م. د علي جعفر محمد
Asst. Prof. Dr. Ali Jaafar Mohammed
جامعة الكوفة/ كلية الفقه
University of Kufa / Faculty of Jurisprudence

الكلمات المفتاحية: خلط، راوي، مروي، تقييم، عقدي.

Keywords: mixing, narrator, narrator, hyperbole, cursive.

الملخص:

اذا اطلق الاختلاط انصرف الذهن إلى فئة قليلة وهي فئة المحدثين، وذلك بسبب أثر اختلاط الراوي على روايته، ولا سيما إذا كان ممن يتصف بالوثاقة، و الاختلاط ينشأ بسبب التغيرات التي طرأت على العقل فتؤثر على حفظ الراوي نتيجة ظروف معينة، فمن الرواة من خلط بسبب فقد عزيز , ومنهم من خلط بسبب فقد مال، ومنهم من خلط لذهاب بصره أو لغير ذلك، وان علماء الرجال وصفوا جملة من الرواة بالتخليط، وهو قدح في شخصية الراوي أو عقيدته، فقد ينسب الراوي نفسه الى التخليط أو اعتقاده، أو قد يكون يوصف كتاب الراوي أو اسناده بالتخليط.

Abstract:

Many people get confused though. If mixing is released, it goes to a small group, which is the category of hadiths, because of the impact of the newly created mixing on his narration, especially that it is justice and trust that is invoked. Confusion due to his confusion and his dementia, and some of them are confounding due to the loss of his eyesight or something else, and the scholars of men describe some narrators with confusion, which is an insult to the character of the narrator.

آثر التخليط على الراوي والمروي

المطب الاول: تعريف التخليط في لغة والاصطلاح:

اولاً: تعريف التخليط في لغة:

1- التخليط: "خ ل ط: خَلَطَ الشيء بغيره من باب ضرب فاختَلَطَ وخَالَطَهُ مَخَالَطَةَ وخِلاَطاً بالكسر واختَلَطَ فلان أي فسد عقله والتخِليطُ في الأمر الإفساد فيه"[1].

2 – قال ابن فارس عن معنى خَلَطَ:" الخاءُ والامُ والطاءُ آصلٌ واحدٌ مُخَالِفٌ لِلبابِ الّذي قَبلهُ، بّل هُوَ مُضاد لَهُ، تَقُولُ: خَلَطّتُ الشيءَ بغَيرهِ فِاختَلِطَ، ورَجُلٌ مِخلَطَ، أي حَسَنُ المُدَاخَلةِ لِلأمُورِ، وَخِلافهُ الّمزيلُ"[2].

3 – قال ابن منظور: "واختلَطّ فلان أي فسد عقله، ورجل خِلط بَيّنُ الخَلاطةِ: أحمق مخالط العقل، واختلط عقله فهو مخلط إذا تغير عقله "[3].

4 – قال الفيَّومي: " خلطت الشيء بغيره خَلطًا من باب ضرب: ضممته إليه فّاختَلَطَ هو، وقد يمكن التمييز بعد ذلك كما في خلط الحيوانات، وقد لا يمكن كَخَلطِ المائعات فيكون مزجاً... وقد توسع فيه حتى قيل: رجل خَلِيط إذا اختَلطَ بالناس كثيراَ، والجمع الخُلَطَاءُ "[4]، قال تعالى: ((وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ))[5].

5 – قال الفراهيدي في كتاب العين عن معنى خلط: " اختَلطَ الشيء بالشيء وخَلَطتُه خَلّطاً، والخَليط ايضاً من السمن فيه لحمٌ وشحم، والخُليطَي: تخليط الأمر، إنه لفي خُليطي من أمره والخِلاط: مخالطة الذئب بالغنم، وخليط: القوم الذين أمرهم واحد، وخَلِطَ مُختلط بالناس مُتَحببٌ"[6].

6 – قال الزمخشري :" خلط الماء بالشراب، وخالطه الماء وخلطه واختلط به، وجمع أخلاط الدواء، الواحد خلط، وعلفته الخليط وهو تبن وقتّ مختلطان، وهو يبيع مخلط خرسان، ومن المجاز: خالطت فلاناُ، وهو خليطي، وهم الخليط المجاور، وهو خليطه في التجارة وفي الغنم أي شريكه، وبينما خلطة، وهم خلطاؤه، وهو تخليط من أمره، وجمع ماله من تخاليط، وخالط الدواء جوفة، وخالطه السهم، وخولط في عقله واختلط، ورجل خلط يتحبب إلى الناس ويختلط بهم "[7].

7 – وقيل في كتاب المحكم والمحيط:" خلط الشيء بالشيء يخلطه خلطاً، وخلّطه فاختلط: مزجه، وخلّطه فاختلط: مزجه، وخلط القوم خلطا، وخالطهم: داخلهم، ورجل مِخلَط، مزيل، يخلط الأمور ويُزالها "[8].

اذن يختلف مفهوم الاختلاط في اللغة باختلاف الموضوعات فيسمى:

– امتزاج: وهو الاختلاط الكامل ويكون في المائعات.

– تداخل: هو اختلاط متوسط ويكون في الحيوانات.

– رجل خَلِيط: يتحبب إلى الناس ويختلط بهم، أو اختلط في عقله.

ثانياً: تعريف التخليط في الاصطلاح

يمكن عد التخليط من الفاظ التضعيف والتجريح، فهو يستعمل في القدح والذّم ويعرف الاختلاط:" آفة عقلية تورث فسادا في الإدراك وتصيب الإنسان في آخر عمره"[9].

وقيل هو: " فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والأفعال، إما بخرفٍ أو ضررٍ أو مرضٍ أو عرضٍ من موتِ ابن وسرقة مالٍ"[10].

ويمكن القول ان التعريف الاصطلاحي يرتبط بالتعريف اللغوي، فمن جهة اللغة: المزج، واختلط الرجل فسد عقله، ومن جهة الاصطلاح: هو فساد العقل وتغيره عما كان عليه من الصحة، فيصبح غير قادر على التمييز بين الاشياء، أو ضبط أقواله.

ثالثاً: علاقة التخليط بالغلو:

نلحظ أن التخليط من خلال التعريف الاصطلاحي لم يدخل في باب الغلو، لكن قول الكلباسي في الراوي المخلط: " أنه عبارة عن القول بالمناكير، سواء بلغ الغلو ام لا"[11]، هنا ادخل التخليط في مسألة الغلو.

وفي احد تعاريف، قيل التخليط: " هو من خلط لذهاب بصر أو لخرف، أو فسق، أو بدعة، أو كفر بغلو ونحوه"[12]، اي فسر التخليط ببعض اسبابه كضعف العقل، أو الفسق، أو الغلو الذي يؤدي الى الكفر، بمعنى ان علماء الرجال استعملوا مصطلح التخليط وأرادوا به الغلو، فقد يكون الغلو سبب يؤدي بمعتقده إلى التخليط[13]، وبهذا يدخل التخليط في الغلو.

اما عن علاقة الغلو بالتخليط فقد أنقسم موقف العلماء إلى قسمين: القسم الأول: التخليط غير داخل بالغلو التخليط علة مستقلة لا علاقة لها بالغلو، وهو ظرف طارئ بصيب الراوي، مما يؤدي إلى عدم قدرة الراوي على تمييز مروياته، ولا يمكن الجمع بين الغلو والتخليط، على اعتبار ان الجذر اللغوي له هو المزج والخبط، وقد اشرنا الى ذلك في التعريف اللغوي[14].

القسم الثاني: التخليط داخل في الغلو

وجِد في الكتب الرجالية أنهم يستعملون في بعض الاحيان هذا المصطلح – خلط – في التقييم اشاره الى عقيدة الراوي الفاسدة، وهذا مما يدخلها في باب الغلو في الروايات ذات المضامين العالية.

ومما يؤيد هذا الرأي قول الكرباسي: "والمراد بالتخليط ما يكون جامعا بين الحق والباطل مثل روايتهم أنّ معرفة الإمام تكفي من الصوم والصلاة، وجه التخليط أنّه خلّط بين التشيّع من أنّ معرفة الإمام من الأركان، وبين المذهب الباطنيّة بجواز ترك الصوم والصلاة على بعض الوجوه، ومن ذلك روايتهم بما يختصّ به الشيعة مع ما اختص به غيرهم من الآراء الفاسدة"[15]، فأن البعض قد عد معرفة الامام تغني عن الواجبات من صلاة وصوم وغيرها من الواجبات وهذا يعد من الغلو.

وقال الشهيد الثاني (ت965 هـ) :" من خلط بعد استقامته بخرق – بضم الخاء فسكون الراء – وهو الحمق وضعف العقل وفسق، كالواقفة بعد استقامتهم في زمن الكاظم (عليه السلام) والفطحية كذلك في زمن الصادق(عليه السلام)"[16]، اشار الشهيد الثاني الى الواقفة والفطحية وهم من الفرق المغالية، وقد خلطوا بعد الاستقامة في العقيدة.

كما ذُكر في مجمع البحرين ان المخلط:" هو الذي يحب علي (عليه السلام) ولا يبرأ من عدوه، ومن هذا الباب قول بعضهم، إن صاحبي كان مخلطاً كان يقول طورا بالجبر، وطورا بالقدر وما أعلمه اعتقد مذهبا دام عليه "[17]، وجاء في تعليق الكلباسي عليه: " إن ما ذكره في معناه غير معروف عند أهل اللغة والرجال، نعم أنه قد وقع هذا الأطلاق في بعض الأخبار، ففي التهذيب: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) رجل يحب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا يبرأ من عدوه ويقول هو احب إلي ممن خالفه ؟ فقال: هذا مخلط..[18] "[19].

المطلب الثاني: اقسام التخليط

يصف علماء الرجال بعض الرواة بالتخليط، وهو قدح في شخصية الراوي، فقد ينسب الراوي نفسه الى التخليط أو اعتقاده، أو قد يكون وصف لكتب الراوي أو اسناده[20]، لذلك يمكن القول إن اقسام التخليط، هي:

اولاً: الوصف بالتخليط بلحاظ الراوي نفسة

هو قدح في شخصية الراوي، قال الشهيد الثاني (96 هـ): " من خلط بعد استقامته بخرق وهو الحمق وضعف العقل وفسق"[21].

وذكر في كتب الرجال، منها:

1– في ترجمة علي بن احمد العقيقي، قال الطوسي:" أنه مخلط "[22].

2– في ترجمة جابر بن يزيد، قال النجاشي: " وكان في نفسة مختلطا "[23].

3– في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن بهلول، قال النجاشي: " كان سافر في طلب الحديث عمره، أصله كوفي، و كان في أول أمره ثبتا ثم خلط "[24].

ثانياً: الوصف بالتخليط بلحاظ المروي

وهو قدح في كتاب الراوي، ولا يمكن الاعتماد عليه أو الاخذ بما ورد فيه من روايات أو الاحتجاج بها[25].

قال التستري (ت1415 هـ) :" أن التخليط المطلق في الراوي ينصرف إلى روايته المناكير "[26].

وأمثلة على ذلك:

1- في ترجمة محمد بن أورمة، قال النجاشي:" إن كتبه صحاح إلا كتابا ينسب إليه من تفسير الباطن فإنه مختلط "[27].

2- في ترجمة علي بن حسان بن كثير الهاشمي، قال النجاشي:" له كتاب تفسير الباطن، تخليط كله"[28].

3- في ترجمة فارس بن حاتم بن ما هويه القزويني، قال ابن الغضائري :" له كتب كلها تخليط "[29].

4- في ترجمة يونس بن ظبيان، قال النجاشي:" كل كتبه تخليط "[30].

5- في ترجمة محمد بن عبد الله بن مهران، قال النجاشي:" له كتب منها كتاب النوادر وهو اقرب إلى الحق والباقي تخليط "[31].

6- في ترجمة الحسين بن حمدان الجنبلاني، قال النجاشي :" له كتاب الرسالة تخليط"[32].

7- في ترجمة ربيع بن زكريا الوراق، قال النجاشي:" له كتاب فيه تخليط "[33].

ثالثا: وصف الراوي بالتخليط بلحاظ العقيدة

اي ان الراوي قد خلط بعد ما كان اعتقاده صحيحاً اصبح فاسداً مثل أن يصير غاليا، بعد ما كان صحيح الاعتقاد.

ذكر الكني في توضيح المقال، قائلا:" فإنّ استعمال التخليط في فساد العقيدة أمرٌ عُرفيّ لا ينكر"[34].

وقد ذُكر في كتب الرجال عدد من الرواة، منهم:

1- في ترجمة أحمد بن محمد بن سيار الكاتب، قال النجاشي:" ضعيف الحديث فاسد المذهب، ذكر ذلك لنا الحسين بن عبيد الله، مجفو الرواية، كثير المراسيل، له كتب.. حدثنا السياري، إلا ما كان من غلو وتخليط "[35].

2- في ترجمة إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان، قال النجاشي:" هو معدن التخليط له كتب في التخليط "[36].

3- في ترجمة بن عبد الرحمن الأصم المسمعي، قال النجاشي:" ضعيف غال ليس بشيء له كتاب المزار سمعت ممن رآه فقال لي: هو تخليط"[37].

4- في ترجمة عبد الله بن القاسم الحارثي، قال النجاشي:" ضعيف غال، كان صاحب معاوية بن عمار ثم خلّط وفارقة "[38].

5- في ترجمه علي بن صالح الواسطي، قال النجاشي:" سمع فأكثر ثم خلط في مذهبه"[39].

6- في ترجمة علي بن عبد الله بن محمد الخديجي، قال النجاشي:" كان ضعيفا فاسد المذهب، وله كتاب، الصقينيات والكوفيات يشتمل على أفعال أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لي بعض أصحابنا إن هذا الكتاب كتاب ملعون في تخليط عظيم "[40].

7– في ترجمة علي بن أحمد الكوفي، قال الطوسي:" يكنى أبا القاسم، كان اماميا مستقيم الطريقة، وصنف كتبا كثيرة سديدة، منها كتاب الأوصياء، وكتاب في الفقه على ترتيب كتاب المزني، ثم خلط وأظهر مذهب المخمسة، وصنف كتبا في الغلو والتخليط، وله مقالة تنسب إليه "[41].

رابعا: وصف التخليط بلحاظ الاسانيد:

مسالة التخليط في وصف أسناد الروي وهذا النوع قليل جداً، وقد ذكر في ترجمة محمد بن جعفر بن بطة وقول ابن الوليد عنه:" كان محمد بن جعفر بن بطة ضعيفا مخلطا فيما يسنده "[42].

وفي ترجمة جعفر بن يحيى بن العلاء ذكر النّجاشي قائلا: " إن كتابه يختلط بكتاب، أبيه لأنه يروي كتاب أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) فربما نسب إلى أبيه، وربما نسب إليه "[43]

وروى الكشي في ترجمة محمد بن ابي عمير، قائلا: " عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان أنه قال: سأل أبي (رضي الله عنه) عن محمد بن ابي عمير فقال: إنك لقيت مشايخ الهامة فكيف لم تسمع منهم ؟ فقال: سمعت منهم، غير أني رأيت كثيرا من أصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة، فاختلطا عليهم حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة وحديث الخاصة عن العامة ، فكرهت أن يختلط علي فتركت ذلك "[44]، ومقتضاه أن الغرض من التخليط والاختلاط في الإسناد إلى الراوي هو الاشتباه في النسبة بنسبته ما عن العامة إلى الخاصة وبالعكس، أو بغير هذا الوجه"[45].

المطلب الثالث: الظروف والاسباب التي أدت إلى التخليط

من خلال النظر في تعاريف التخليط، نلحظ أن سبب الاختلاط الرئيس هو التغيرات التي طرأت على العقل، وتؤثر على حفظ الراوي، نتيجة ظروف عدة " فمنهم من خلط لاختلاطه وخرفه، ومنهم خلط لذهاب بصره أو لغير ذلك"[46].

ومن أهم هذه الظروف والاسباب هي:

اولا: الشيخوخة وكبر السن

من اسباب التخليط التي اشار اليها ارباب الرجال هو التقدم في العمر والشيخوخة، أذ اشاروا إلى خوفهم من خلط المتقدم في العمر وحذروا الرواية عنه، من ذلك ما ذكره العاملي (ت 984 هـ) في أداب الراوي، حيث قال:" يجب أن يمسك عنه إذا خشي التخليط لهرم أو خرف"[47].

قد ورد في تفسير النصوص القرآنية في قوله تعالى ((وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفّاكُمْ ومِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلمٍ شَيْئاً إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ))[48].

وقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرَّ فِي الْرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمنكُم مَّن يُتَوَفّى وّمِنكُم مَّن يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمّ مِن بّعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عِلَيهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وأَنبَتَتْ مِن كُلّ زَوْجٍ بَهِيجٍ))[49].

"إنما يردّه إلى أرذل العمر، ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علم للكبر فكأنه لا يعلم شيئاً، مما كان علم، وانه يصير كذلك في خمس وسبعين سنه – في قول الامام
علي (عليه السلام) "[50] .

لهذا السبب عد بعض الرواة قد خلطوا في مروياتهم، منهم:

1– هلال بن خباب، قيل فيه في تهذيب التهذيب :" ثقة إلا انه تغير وعمل فيه السن – وعده ابن حبان من الضعفاء لهذا السبب – حيث قال:" أختلط في آخر عمره فكان يحدث بالشيء على توهم"[51].

2– محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي أبو الفضل النيسابوي: ذكره عبد الغفار بن اسماعيل في تاريخ نيسابور، فقال:" آخر به الفقر فاختلط في آخر عمره، كان يحدث بالمناكير من حفظه"[52].

ثانيا: المرض العقلي والصدمات النفسية والعاطفية

اشار الشهيد الثاني كما ذكرنا سابقا بأن أسباب التخليط الحمق وضعف العقل[53]، ومنها التألّمات الروحية التي تحدث بسبب ذهاب المال أو موت المحبوب[54].

لهذا السبب وصف بعض الرواة بالتخليط منهم:

1 – عبد الرحمن المسعودي: قال عنه هاشم بن القاسم :" إني لأعرف اليوم الذي فيه اختلط المسعودي، كنا عنده وهو يعزي في ابن له، إذ جاءه إنسان فقال له: غلامك أخذ من مالك عشرة آلاف وهرب، ففزع وقام فدخل في منزله ثم خرج إلينا وقد اختلط ورأينا فيه الاختلاط "[55].

2 – – ابراهيم بن احمد بن عبد الرحيم الأستراباذي: قال عنه حمزه بن يوسف السهمي:" كان عارفاً ثقة إلا أنّه يحكى أنّه سقط عن دابة فاختلط عقله ومات على ذلك "[56].

3 – أبو بكر بن عبد الله بن ابي مريم الغساني: قال ابو حاتم عنه:" طرقه لصوص فأخذوا متاعه فاختلط "[57].

ثالثا: الاختلاف العقدي:

إن التغيير في عقيدة الراوي يعد من أسباب التخليط الذي يصاب به الراوي، وتؤدي الى العله في مروياته.

قال الكجوري الشيرازي: " يظهر من ملاحظة جملة من عبارات العدة أنّهم اعتبروا التخليط في مقابل الاستقامة، فيقولون لمختلف الحال بفساد العقيدة وصحتها: انه حال الاستقامة كذا وحال التخليط كذا، مضافا إلى جواز كونه مأخوذا من قولهم: اختلط: إذا فسد عقله "[58]، لذلك وصف بعض الرواة بالتخليط، منهم:

1 – علي بن أحمد الكوفي

قال الطوسي في ترجمة علي بن أحمد الكوفي: "كان اماميا مستقيم الطريقة وصنف كتبا كثيرة سديدة منها كتاب الاوصياء وكتاب في الفقه على ترتيب كتاب المزني، ثم خلط وأظهر مذهب المخمسة، وصنف كتبا في الغلو والتخليط " [59].

2– محمد بن علي الصيرفي

قال النجاشي في ترجمة محمد بن علي الصيرفي:: " يكنى أبا سمينه له كتب قيل مثل كتب الحسين بن سعيد اخبرنا بذلك جماعة.. الا ما كان فيها من تخليط أو غلو او يتفرد به ولا يعرف من غير طريقه "[60].

المطلب الرابع: اهمية دراسة التخليط

اذا اطلق الاختلاط انصرف الذهن إلى فئة قليلة وهي فئة المحدثين، وذلك بسبب أثر الاختلاط المحدث على روايته، ولا سيما وأنه العدل الثقة المحتج به[61] .

ويمكن القول إن الأهمية دراسة الرواة المخلطين معرفة من اختلط من الثقات[62]، لذلك نبه ابن صلاح على أن "هذا فن عزيز مهم لم أعلم أحدا أفرده بالتصنيف واعتنى به مع كونه حقيقيا بذلك جدا"[63].

وقيل عنه:" معرفة من اختلط من الثقات وهو فن عزيز مهم، وفائدة ضبطهم تمييز المقبول من غيره، ولذا لم يذكر الضعفاء منهم ؛ لأنهم غير مقبولين بدونه"[64] .

وقد تبين لنا سابقا من خلال تعريف الاختلاط "أنه مرض في العقل أو الحافظة يطرأ على الراوي فيتغير حفظة ويكثر غلطه، فيصبح الراوي الذي كان ثقة لا يخطئ ولا ينسى ولا يهم وحديثه معدود في الصحاح والحسان، يصبح يهم ويخطئ ويقلب الأسانيد والمتون ويزيد وينقص، وترد روايته"[65] .

فان الراوي الثقة كان في فتره من فترات حياته مستقيما ولديه روايات ثم اصبح مخلطاً، ردت روايته بسبب الشك في شرط العدالة، او تغير في رتبة حديثه من قسم الحديث الصحيح او الحسن إلى غير قسم من اقسام الحديث حسب نوع اختلاطه.

وقد عرف الحديث الصحيح عند ابناء العامة:" هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا "[66]

فان احد شروط الحديث الصحيح هو كون الراوي "ضابطا متحفظا سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد"[67]، وقال السخاوي عن معنى الضابط: " أي حازم الفُؤادِ – يضم الفاء ثم واو مهموزة ثم مهملة – أي: القلّب، فلا يكون مغفلاً غير يقظ ولا مُتنٍ، لئلا يروي من كتابه الذي تطرق إليه الخلل، وهو لا يشعر، أو من حفظه المختلّ فيخطئ، إذ الضبط ضبطان: ضبط صدر، وضبط كتاب "[68]، "ويعرف ضبطه بموافقة الثقات الضابطين المتقنين إذا اعتبر حديثه بحديثهم، ولا تضر مخالفته النادرة لهم، فإن كثرت مخالفته لهم وندرت الموافقة، اختل ضبطه ولم يحتج بحديثه"[69].

ويعد التخليط تغيراً في حفظ الراوي فساء حفظه لأسباب وظروف، وهي تعد عله قادحة تؤدي بالراوي عدم ضبطه للرواية، فلا يمكن دخول حديثه في رتبة الحديث الصحيح لأنه خالف احد شروط الحديث الصحيح – الضبط – فيكون برتبه الحديث الضعيف بسبب وجود هذه العله.

أما اذا كان هنالك تابع أو شاهد يصبح حديث حسنا لغيره لا لذاته، قال ابن حجر: " ومتى تبع المخلط الذي لم يميّز، صار حديثه حسنا لا لذاته، بل وضعه بذلك باعتبار المجموع "[70] .

واما الامامية فقد عرفوا الحديث الصحيح: " هو ما اتصل سنده إلى المعصوم، بنقل العدل الامامي عن مثله، في جميع الطبقات، وإن اعتراه شذوذ "[71] .

ومن خلال التعريف السابق يتبين لنا أن مسألة العدالة داخلة فيه، والعدالة هي: " الوثاقة في نقل الحديث"[72]، فإذا اختل عقل الراوي فقد مسألة الضبط، ولاسيما دخول مسالة الضبط في العدالة[73]، والراوي المخلط فاقد لها كما اشرنا سابقا، يؤدي بذلك إلى خروج رواية المخلط من الحديث الصحيح.

كما ان هنالك اختلافاً بين الرجال في مسألة عدالة الراوي المخلط، فمنهم من يرى أن التخليط لا ينافي العدالة، ومنهم من يرى التخليط كان منافيا لها، فقول الشيخ المازندراني (ت 1216 هـ): " وأما قولهم: مختلط ومخلط: وهذا ليس طعنا في نفس الرجل كما عرفته وستعرفه "[74]، هنا نفى الطعن عن الراوي، فيكون تخليط الراوي غير منافي للعدالة، دون أي تميّز بين خلط واخر.

وكان هذا مخالفا لأقوال الرجاليين، والذين ميزوا بين خلط وآخر، منهم الشيخ مهدي الكجوري (1293 هـ) والذي قال:" بأن الراوي المتّصف بالحالتين عُمل بما عّلم رواية حال الاستقامة أو الظنَّ، ويترك بما علم روايته حال الخلط أو ظنَّ ولم يظنَّ بصدورها من المعصوم من القرائن، وإن ظنّ بصدورها منه (عليه السلام) في تلك الحالة أو في حالة الشكّ فكالأوّل، هذا إن كان الخلط بالكفر مثل الغلوّ، وإن كان بغيره ففي بعض الصور يصير الخبر به موثقاً، فلا يتفاوت الحال بالنسبة إلى من يرى حجّيته "[75]، فقد استثنا كجوري من الخلط بغير الكفر أو الغلو حيث اعتبر الخبر به موثقا.

يقال ايضا إن النسبة إلى التخليط "لا تكون منافية للعدالة بالمعنى الأعم ايضا، وذلك إذا أريد من التخليط خلط الاخبار الغث بالسمين والعاطل بالثمين أو اريد الخلط بين محبه علي (عليه السلام) وعدم البراءة من عدوه، لوضوح عدم المنافاة في ذلك للعدالة بالمعنى الأعم"[76]، ولكن يدخل في مسألة اختلاف المذهبي " وهو من الأسباب التي توجب التوقف عن الأخذ برواية الراوي – الاختلاف في المذهب – إلا إذا نص على توثيقة من قبل علمائنا"[77]، وبذلك يخرج من الحديث الصحيح ويدخل في الحديث الموثق: " وهو ما دخل في طرية من ليس بإمامي، ولكنه منصوص على توثيقه بين الاصحاب"[78].

كما اشار الى ذلك ايضا حسن الصدر بقوله:" وأما غير اماميين من أحد الفرق المخالفة لنا، وإن كان من الشيعة من أصحابنا فموثق"[79] .

ومن خلال اقوال العلماء اصبح واضح لدينا – التميّز بين الخلط في الفكر و بغيره – وجعل ما كان خلط في الفكر قادحا ورادا لرواية المخلط، وأما ما كان الخلط بغير الفكر، فيعتبر خبر موثقاً.

ويمكن القول ان اهميةُ تكمن في معرفة الرواة المخلطين من الثقات، وتميز مروياتهم قبل التخليط وبعده، والتي يترتب عليها تحديد رواية المخلط تندرج تحت اي قسم من اقسام الحديث.

المطلب الخامس: حكم علماء الرجال في رواية المخلط

يمكن معرفة حكم رواية من رمي بالاختلاط من الثقات من خلال تتبع أقوال العلماء، فقد كانت رواية المخلط لها اهتمام عندهم وخصوصا في اطار الحكم عليها.

قال الشيخ الطوسي (ت460 هـ):" فأما ما يرويه في حال تخليطهم فلا يجوز العمل به عل كل حال وكذلك القول فيما ترويه المتهمون والمضعفون، وان كان هنالك ما يعضد روايتهم ويدل على صحتها وجب العمل به، وان لم يكن هناك ما يشهد لروايتهم بالصحة وجب التوقف في اخبارهم ولأجل ذلك توقف المشايخ عن أخبار كثيرة هذه صورتها ولم يرووها واستثنوها في فهارستهم من جملة ما يروونه من التصنيفات "[80]

قال ابن صلاح (ت 643 هـ) في مقدمته عن الرواة المخلطين:" الحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط ولا يقبل حديثهم من أخذ عنه بعد الاختلاط أو اشكل أمره فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده"[81].

وقال ابن حجر (852 هـ): " والحكمُ فيه أنَّ ما حدَّث به قبل الاختلاط إذا تميَّز قبل، وإذا لم يتميَّز توُقّف فيه، وكذا من اشتبهَ الأمرُ فيه، وإنما يُعرف ذلك باعتبار، الآخذين عنه "[82].

وفصل في ذلك الشهيد الثاني (ت965 هـ)، قائلا: " يقبل ما روي عنه قبل الاختلاط، لاجتماع الشرائط، وارتفاع الموانع، ويرد ما روي عنه بعده، وما شك فيه هل وقع قبله أو بعده، للشك في الشرط، وهو العدالة عند الشك في التقديم والتأخير، وإنما يعلم ذلك: بالتاريخ، أو بقول الراوي عنه: حدثني قبل اختلاطه، ونحو ذلك، ومع الاطلاق وعدم التاريخ يقع الشك، فيرد الحديث "[83].

ذكر حكمهُ والد البهائي العاملي (ت 984 هـ) بعد أن عرف التخليط، قائلاً: " قُبل ما حدث به قبل ذلك دون ما بعده ودون ما يشك فيه كما في أبي الخطاب واشباهه "[84]

وفي النتيجة يمكن القول ان حكم رواية المخلط هو:

1- قبول الرواية مطلقا قبل التخليط .

2- عدم قبول الرواية مطلقا بعد التخليط.

3- التوقف أو رد عند الشك في وقوع الرواية قبل التخليط او بعده.

ولرفع الاشكال، ومعرفة الرواية قبل التخليط او بعده يمكن من خلال[85]:

أ – التمييز بين الرواة عن المخلط، لمعرفة:

- من روى عنه قبل الاختلاط
- من روى عنه بعد الاختلاط
- من روى عنه قبل وبعد الاختلاط وميّز روايته
- من روى عنه قبل وبعد الاختلاط ولم يميّز

ب – تعين الحدّ التمييز – تاريخ التخليط – الذي يستطيع من خلاله معرفه ما روى عن المخلط قبل او بعد اختلاطه، وذلك عن طريق تحديد تاريخ الرواية ومقارنته بتاريخ تخليط الراوي.

ج – الرجوع الى قول الراوي عنه، كأن يقول الراوي عنه سمع منه قبل او بعد التخليط.

د – الرجوع الى اقوال علماء الرجال، فكان للرجالي اراء في المخلطين، من جانب قبول رواية المخلط أو عدم قبولها، وجانب اخر اسباب وتاريخ الخلط الذي اصاب به الراوي.

الهوامش:

1 – مختار الصحاح، الرازي، 1: 77.

2 – ابن فارس، مقاييس اللغة، 2: 207.

3 – ابن منظور، لسان العرب، 4: 173.

4 – الفيومي، المصباح المنير، 1: 177.

5 – ص، الآية، 24.

6 – الفراهيدي، العين، 4: 218– 219.

7 – اسس البلاغة، الزمخشري، 1: 262.

8 – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 5: 114.

9 – زين الدين البغدادي، شرح علل الترمذي، 1: 103.

10 – ظ: السخاوي فتح المغيث، 4: 366 ؛ نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، 133.

11 – الكلباسي، سما المقال في علم الرجال، 2: 285.

12 – حسين العاملي، وصول الأخيار إلى اصول الأخبار، 1: 193.

13 – ظ: محمد باقر ملكيان، الغلوّ في مصطلح الملل والنحل والرجال، 338 0..

14 – م. ن، 336.

15 – محمد جعفر كرباسي، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، 398.

16 – الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، 210.

17 – فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، 4: 246.

18 – الطوسي، تهذيب الاحكام، 3: 28.

19 – الكلباسي، سماء المقال في علم الرجال، 2: 290.

20 – ظ: حسن الصدر، نهاية الدراية، 437.

21 – ظ: الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، 210.

22 – الطوسي، رجال الطوسي، 587.

23 – النّجاشي، رجال النّجاشي، 128.

24 – م. ن، 396.

25 – ظ: علي جعفر الرماحي، تقييم الرواة في علم الرجال، 71.

26 – التستري، قاموس الرجال، 12: 478.

27 – النّجاشي، رجال النّجاشي، 329.

28 – م. ن، 251.

29 – ابن الغضائري، الرجال، 85.

30 – النّجاشي، رجال النّجاشي، 448.
31 – م. ن، 350.
32 – م. ن، 67.
33 – م. ن، 164.
34 – علي الكني، توضيح المقال في علم الرجال، 212.
35 – النجاشي، رجال النجاشي، 80.
36 – م. ن، 73.
37 – م. ن، 217.
38 – م. ن، 226.
39 – م، ن، 270.
40 – م. ن، 267.
41 – الطوسي، الفهرست، 155.
42 – النّجاشي، رجال النّجاشي، 373.
43 – م. ن، 126.
44 – الطوسي، اختيار معرفة الرجال 855.
45 – الكلباسي، الرسائل الرجالية، 3: 393.
46 – عثمان بن عبد الرحمن، مقدمة ابن صلاح، 391.
47 – حسن عبد الصمد العاملي، وصول الاخيار إلى أصول الأخبار، 134.
48 – النحل، الآية:70.
49 – الحج، الآية: 5.
50 – الطوسي، تفسير التبيان، 6: 405.
51 – ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 11: 78.
52 – ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 5: 29.
53 – ظ: الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، 210.
54 – محمد باقر مليكيان، الغلو في مصطلح الملل والنحل والرجال، 347.
55 – ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، 5: 251.
56 – حمزه السهمي، تاريخ جرجان، 515.
57 – ابن حاتم الرازي، الجرح والتعديل، 2: 405.
58 – مهدي الكجوري الشيرازي، الفوائد الرجالية، 121.
59 – الطوسي، الفهرست، 155.
60 – الطوسي، الفهرست، 223.
61 – ظ: زين الدين البغدادي، شرح علل الترمذي، 1: 101.
62 – شمس الدين السخاوي، فتح المغيث، 4: 365.
63 – عثمان بن عبد الرحمن، مقدمة ابن صلاح، 220.

64 – ظ: شمس الدين السخاوي، فتح المغيث، 4: 366 ؛ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، 2: 895.
65 – علي الخاقاني، رجال الخاقاني، 314.
66 – عثمان بن عبد الرحمن، مقدمة ابن الصلاح، 15.
67 – شمس الدين السخاوي، فتح المغيث، 1: 67.
68 – شمس الدين السخاوي، فتح المغيث، 1: 28.
69 – ابن الأثير، هامش جامع الأصول، 1: 72.
70 – ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر، 1: 130.
71 – الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، 77.
72 – عبد الهادي الفضلي، اصول الحديث، 110.
73 – ظ: عبد الهادي الفضلي، اصول الحديث، 107.
74 – محمد بن اسماعيل المزندراني، منتهى المقال في أحوال الرّجال، 1: 120.
75 – مهدي الكجوري الشيرازي، الفوائد الرجالية، 81.
76 – علي الخاقاني، رجال الخاقاني، 314.
77 – عبد الهادي الفضلي، اصول الحديث، 125.
78 – م. ن، 108.
79 – حسن الصدر، نهاية الدراية، 264.
80 – الطوسي، عدة الأصول 1: 151.
81 – عثمان بن عبد الرحمن، مقدمة ابن صلاح، 220 ؛ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، 2: 895.
82 – ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، 224.
83 – الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، 211.
84 – حسين عبد الصمد العاملي، وصول الأخيار إلى اصول الأخبار، 191.
85 – ظ: عبد الجبار سعيد، اختلاط الرواة الثقات، 34.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* ابن الأثير الجوزي مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت 606هـ)

1 – جامع الاصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، الناشر مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبه دار البيان، ط1.

*التستري، محمد تقي بن محمد كاظم بن محمد علي بن جعفر (ت 1415هـ)

2 – قاموس الرجال، تحقيق، مؤسسة النشر الاسلامي، ط 1، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم – ايران.

*ابن ابي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن ابي حاتم (ت327هـ)

3- الجرح والتعديل، الناشر طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت – لبنان، ط1، 1271 هـ - 1952م.

* ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت 852 هـ)

4 – تهذيب التهذيب، الناشر مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.

5 – نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر مطبعة سفير بالرياض، ط1، 1422هـ.

*حسن الصدر (ت1351هـ)

6 – نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي، تحقيق ماجد الغرباوي، نشر المشعر، مطبعة اعتماد.

*حسين عبد الصمد العاملي

7 – وصول الاخيار إلى أصول الأخبار، المحقق عبد اللطيف الكوهكمري، مطبعة الخيام.مخشري اسس البلاغة، الزمخشري، 1: 262.

*الرماحي علي جعفر

8- أسس تقييم الرواة في علم الرجال (دراسة في الاسس المنهجية بين مدرستي الكوفة وقم) تقديم الدكتور حسن عيسى الحكيم، ط 1، مطبعة الثقلين، النجف الاشرف – العراق، 2020 م.

*الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666 هـ)

9 – مختار الصحاح، المحقق يوسف الشيخ محمد، الناشر المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت صيدا، ط5، 1420 هـ - 1999 م.

*زين الدين البغدادي، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت795هـ)

10 – شرح علل الترمذي، المحقق همام عبد الرحيم سعيد، الناشر مكتبه المنار، الزرقاء – الاردن، ط1، 1407هـ - 1987م.

*السخاوي، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد (ت902هـ)

11 – فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المحقق علي حسين علي، الناشر مكتبه السنة، مصر، ط1، 1424هـ - 2003م.

*سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458 هـ)

12- المحكم والمحيط الأعظم، المحقق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2000م.

*السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت 911هـ)

13- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي، نشر دار طيبة.

*الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي (ت 965هـ)

14 – الرعاية في علم الدراية، اخراج وتحقيق عبد الحسين محمد علي بقال، مكتبه آية الله المرعشي العامة، قم – ايران.

*الشيرازي محمد مهدي (ت 1293هـ)

15 – الفوائد الرجالية، محقق محمد كاظم، نشر مؤسسه علم، دار الحديث، قم – ايران، 1424هـ.

*ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن ابو عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت643هـ)

16 – مقدمة ابن صلاح، المحقق نور الدين عتر، الناشر دار الفكر، بيروت – لبنان، 1406 هـ - 1986م.

*الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسين (ت460هـ)

17 –الاختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، نشر مؤسسة نشر دانشكاه مشهد، مشهد – ايران، 1409هـ.

18 – تهذيب الأحكام، ناشر دار الكتب الاسلامية، طهران – ايران، 1365 هـ.

19 – رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، ط1، 1415هـ.

20 – عدة الأصول، ط1، مطبعة ستاره، قم – ايران، 1417 هـ.

21 – الفهرست، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، ط1، 1417 هـ.

*الطريحي فخر الدين بن محمد علي (ت 1085 هـ)

22 – مجمع البحرين، تحقيق:احمد الحسين، مطبعة الآداب، النجف، ط1، 1386هـ.

*عبد الجبار سعيد

23 – اختلاط الرواة الثقات، مكتبه الرشد، ط1 1426 هـ.

*عبد الهادي الفضلي

24 – أصول الحديث، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط2، 1416 هـ.

*علي الكني (ت1306 هـ)

25 – توضيح المقال في علم الرجال، تحقيق محمد حسين مولوي، ناشر مؤسسه العلمي، طلاعة دار الحديث، قم – ايران، 1421هـ.

*علي بن حسين الخاقاني (1334 هـ)

26 – رجال الخاقاني، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مكتب الاعلام الاسلامي، قم – ايران، 1362 هـ .

*ابن الغضائري احمد بن حسين
27 – الرجال، المحقق محمد رضا حسيني جلالي،، الناشر مؤسسة العلمية دار الحديث، قم – ايران، 1422 هـ.
*ابن فارس، ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا
28 – مقايس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتب التبليغ الاسلامي، قم – يران.
*فراهيدي ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 ه)
29 – العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرئي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، ايران، 1409 هـ.
* الفيومي احمد بن محمد
30 – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، منشورات دار الرضي، مؤسسة مدرسة الفقاهة.
*كرباسي محمد جعفر ابن محمد طاهر
31 – إكليل المنهج في تحقيق المطلب، تحقيق الحيسني الاشكوري، قم – ايران، دار الديث، 1382 هـ.
*كلباسي محمد بم محمد ابراهيم (ت 1315 ه)
32 – سما المقال في علم الرجال، تحقيق مؤسسة ولي العصر السيد محمد الحسيني القزويني،
33 – الرسائل الرجالية، مصحح محمد حسين، ناشر مؤسسة علم، دار الحديث، قم – ايران، 1422هـ.
محمد بن اسماعيل المزندراني
34 – منتهى المقال في أحوال الرّجال، المحقق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم – ايران، ط1، 1416هـ.
*ملكيان محمد باقر
35 – الغلو في مصطلح الملل والنحل والرجال، مطبعة اديب الفقه الجواهري، ط1، قم – ايران.
*ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت 711 ه)
36 – لسان العرب، الناشر دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.
*النجاشي، ابي العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي(ت450هـ)
37 – رجال النجاشي، المحقق السيد موسى البشير، مؤسسة النشر الاسلامي.
*نور الدّين عتر
38 – منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق – سورية، ط3، 1401 هـ - 1981 م.
نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، 133.